التَّارِيخُ: 14.05.2021

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً.

وَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

فَاحْبِسْ أَصْلَهَا وَسَبِّلِ الثَّمَرَةَ.

اَلْوَقْفُ: ثَقَافَةُ الشَّفَقَةِ وَالْمَرْحَمَةِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ رَسُولَنَا الْكَرِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ: **"إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ."**[1]

إِنَّ أَحَدَ أَجْمَلِ النَّمَاذِجِ عَلَى الصَّدَقَةِ الْجَارِيَةِ الَّتِي أَخْبَرَ عَنْهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، هِيَ الْأَوْقَافُ الَّتِي تُعْتَبَرُ شِعَارًا لِلْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ الْأَوْقَافَ، هِيَ شَفَقَةُ وَمَرْحَمَةُ الْإِسْلَامِ الْمُؤَسَّسَاتِيَّةِ تُجَاهَ عَالَمِ الْمَوْجُودَاتِ بِأَكْمَلِهِ. وَهِيَ تَقْدِيمُ وَتَسْخِيرُ الْمَالِ الْمُعْطَى لِلْإِنْسَانِ كَأَمَانَةٍ لَدَيْهِ، لِخِدْمَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِأَسْرِهَا، بَلْ وَحَتَّى لِخِدْمَةِ كَافَّةِ الْأَحْيَاءِ. كَمَا أَنَّهَا سَعْيٌ لِلْإِمْسَاكِ بِيَدِ الضُّعَفَاءِ وَالْعَاجِزِينَ، وَلِإِيجَادِ حُلُولٍ بَاقِيَةٍ لِمَشَاكِلِ الْمُحْتَاجِينَ. فَقَدْ جَاءَ سَيِّدُنَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ لِرَسُولِنَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ، "إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَتَقَرَّبَ بِبُسْتَانِي إِلَى اللَّهِ" فَأَوْصَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ: **"فَاحْبِسْ أَصْلَهَا، وَسَبِّلِ الثَّمَرَةَ"**[2]

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ أَجْدَادَنَا كَانُوا يَرَوْنَ الْأَوْقَافَ كُلَّهَا عَلَى أَنَّهَا "مُؤَسَّسَةُ وَفَاءٍ" وَكَانُوا يُسَخِّرُونَ مَا يَقُومُونَ بِجَمْعِهِ مِنْ ثَرْوَةٍ لِخِدْمَةِ الْبَشَرِيَّةِ مِنْ جَدِيدٍ. وَانْطِلَاقًا مِنْ هَذَا الْفَهْمِ، فَقَدْ قَامُوا بِإِنْشَاءِ الْعَدِيدِ مِنَ الْآثَارِ كَالْمَسَاجِدِ وَالْمُصَلَّيَاتِ وَأَمَاكِنِ التَّعْلِيمِ وَالْمَدَارِسِ وَالْمَكْتَبَاتِ وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ وَمَطَابِخِ الطَّعَامِ وَعُيُونِ الْمِيَاهِ وَالْجُسُورِ وَغَيْرِهَا. وَبِذَلِكَ فَقَدْ جَلَبُوا لِلْعَاطِلِ عَنِ الْعَمَلِ عَمَلًا وَلِلْفَقِيرِ طَعَامًا وَلِلْمُثْقَلِ بِالدُّيُونِ دَعْمًا، وَمَأْوًى لِمَنْ لَيْسَ لَهُ بَيْتٌ يُؤْوِيهِ، وَجَلَبُوا لِلْمَرِيضِ الشِّفَاءَ. وَإِنَّهُمْ قَدْ جَعَلُوا الْخَيْرَ يَسُودُ وَيُهَيْمِنُ عَلَى وَجْهِ هَذِهِ الْأَرْضِ تَحْتَ شِعَارِ "الْأُخُوَّةُ لَا تَعْرِفُ حُدُودًا"، وَكَانُوا وَطَنًا لِلْمَظْلُومِينَ وَأَمَلًا لِلْمَسَاكِينِ. وَلَمْ يَكُنْ النَّاسُ فَقَطْ مَنْ نَهَلُوا مِنْ شَفَقَةِ وَمَرْحَمَةِ الْإِسْلَامِ الْوَاسِعَةِ تِلْكَ، بَلْ إِنَّ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي لَيْسَ لَهَا صَاحِبٌ وَالطُّيُورَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا أَعْشَاشٌ

تَسْكُنُهَا وَحَتَّى السِّبَاعَ وَالْجَوَارِحَ كَانَتْ قَدْ نَالَتْ نَصِيبَهَا مِنْهَا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ رَبَّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُولُ فِى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

"وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا"[3]

لِذَا، فَلْنَرَى نِعَمَ هَذِهِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ عَلَى أَنَّهَا وَسَائِلُ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُبْقِىَ عَلَى دَفَاتِرِ أَعْمَالِنَا مَفْتُوحَةً إِلَى الْأَبَدِ. وَلْنُسَاهِمْ فِى إِنْشَاءِ الْأَوْقَافِ وَمُحَافَظَتِهَا وَإِحْيَائِهَا. وَلَا يَنْبَغِى عَلَيْنَا أَنْ نَنْسَى بِأَنَّ الْأَسَاسَ الْخَاصَّ بِثَقَافَةِ الْوَقْفِ هُوَ الْمَرْحَمَةُ. وَإِنَّ الْمَرْحَمَةَ هِىَ تَجَلٍّ لِإِسْمَيْنِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَهِىَ الرَّحْمَنُ وَالرَّحِيمُ.

إِخْوَانِى الْأَفَاضِلُ!

إِنَّ الظَّلَمَةُ، الَّذِينَ لَا يَأْبَهُونَ بِالْحُقُوقِ وَالْقَوَانِينِ وَيَفْتَقِرُونَ إِلَى الْإِنْصَافِ وَالضَّمِيرِ، يُوَاصِلُونَ اِحْتِلَالَ تُرَابَ إِخْوَتِنَا فِى فِلِسْطِينَ، وَيُوَاصِلُونَ الْاِعْتِدَاءَ عَلَيْهِمْ بِإِجْرَامٍ دُونَ مُرَاعَاةٍ لِطِفْلٍ وَمُسِنٍّ وَاِمْرَأَةٍ. فَتَعَالَوْا بِنَا نَرْفَعُ أَكُفَّنَا وَنَتَضَرَّعُ إِلَى رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِى وَقْتِ الْإِجَابَةِ هَذَا الَّذِى يُقْبَلُ فِيهِ الدُّعَاءُ:

اللَّهُمَّ يَا رَبُّ! إِنَّكَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَمَلَاذُ الْمَظْلُومِينَ، فَعَامِلْنَا بِرَحْمَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ مَوْلَانَا، فَأَعِنَّا عَلَى الظَّالِمِينَ.

اللَّهُمَّ يَا رَبُّ! نَسْأَلُكَ بِحُرْمَةِ هَذِهِ الْأَيَّامِ الْمُبَارَكَةِ، أَنْ تُحَرِّرَ قِبْلَتَنَا الْأُولَى؛ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى الْمُبَارَكَ، وَتُحَرِّرَ الْقُدْسَ؛ مَدِينَةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ اِحْتِلَالِ الظَّلَمَةِ لَهُمَا.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّنَا! اُكْتُبْ لَنَا وَلِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ فَوْقَ هَذِهِ الْأَرْضِ نَصِيبًا فِى حِمَايَةِ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى هُوَ عَتَبَةُ الْمِعْرَاجِ، وَنَصِيبًا مِنْ الْكِفَاحِ فِى سَبِيلِ ذَلِكَ.

اللَّهُمَّ يَا رَبُّ! مُنَّ عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ الْمَظْلُومِينَ مِمَّنْ أُخْرِجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَمِمَّنْ أَصْبَحُوا غُرَبَاءَ فِى أَوْطَانِهِمْ، وَأَنْعِمْ عَلَيْهِمْ بِالْحُرِّيَّةِ وَالْخَلَاصِ.

وَنَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَنْ تَحْفَظَ وَطَنَنَا الْغَالِى أَمَلُ الْمَظْلُومِينَ وَدَارُ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَحْمِىَ شَعْبَنَا الْعَزِيزَ مِنْ كَافَّةِ أَشْكَالِ التَّهْلُكَةِ وَالْمَخَاطِرِ!

---

[1] صَحِيحُ مُسْلِمْ، كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، 14.

[2] صَحِيحُ مُسْلِم، كِتَابُ الْوَصِيَّةِ، 15.

[3] سُورَةُ الْكَهْفِ، الْآيَةُ: 46.